الجزء الثامن من الخطب المنبرية
من خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة
إن الحمد لله ..... أما بعد
فمعاشر المسلمين لما كان التدين لله فطرة يفطر المرء عليها كما قال ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) كان الأصل أن يستمر المرء على فطرته تلك لكن ما يحصل لذلك المولود من مؤثرات والديه وبيئته تعكر صفاء فطرته وتلوثها بحسب قوة الوارد عليها كما قال ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه)
معاشر المسلمين :
ومن شواهد صدق هذا الخبر النبوي ما نراه وما نسمعه ونقرأه من تلك المذاهب العقدية الضالة المضلة من عبادة أوثان أو مسح بأحجار أو تعظيم أبقار أو عبادة الماء والشمس وفروج النساء بل عظم طائفة من الناس البقر وبعضهم عظم الفئران وجعلوا لها قدسية خاصة ولذا كان هؤلاء ومن مثلهم كما قال الله تعالى : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ فكانوا أحق بهذا الوصف وأهلاً له . لله الحمد من قبل ومن بعد على نعمة التوحيد
معاشر المسلمين :
ومع تنوع تلك العقائد المنحرفة الزائغة عن سواء الصراط كانت العقيدة الإسلامية كالشعرة البيضاء في الثور الأسود كانت تلك العقيدة شامَّة وضّاءة في جبين أهلها . عقيدةٌ نقيةٌ من الشوائب . تنبذ ما يخالف الفطرة السليمة وتتبرأ من ترهات العقول والأهواء .
معاشر المسلمين :
ومع نقاء هذه العقيدة وصفاءها إلاّ أن كثيرا من أهل الإسلام تلوثوا بقوادح عقدية وقد يكون بعض تلك القوادح مفتاحا للخروج من دائرة الإسلام كمن تلوث بناقض من نواقض الإسلام وقد يكون ذلك القادح عير قاصد لكنه يعكر على صفاء العقيدة أو نقاءها وذهاب شيء من نورها .
معاشر المسلمين :
وكان أسعد الناس وأكثرهم ظفرا بثوابت العقيدة ومسلّماتها أهل السنة والجماعة الذين لزموا أمورهم فهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد .
معاشر المسلمين :
وإن مما ينبغي أن يعلم بل ويؤكد عليه تعريف المقصود بأهل السنة والجماعة . ذلك لأن هذا الوصف وصف شريف ادّعاه أقوام خالفوا مقتضاه ولبيان المقصود بذلك لقد تواطأ تعريف أهل السنة عند أتباعها وأمور المتأخرون من علماء السنة المتقدمين منهم ويؤكد ذلك أفعالهم وأقوالهم ومصنفاتهم قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: [أهل السنة والجماعة هم الذين تمسكوا بالسنة واجتمعوا عليها ولم يلتفتوا إلى سواها لا في الأمور العلمية العقدية ولا في الأمور العملية الحكمية ولهذا سموا أهل السنة لأنهم متمسكون بها وسموا أهل الجماعة لأنهم مجتمعون عليها . ثم قال رحمه الله تعالى مبينا الفرق بين أهل السنة وأهل البدعة ما نصه :
[وإذا تأملت أحوال أهل البدعة وجدتهم مختلفين فيما هم عليه من المنهاج العقدي أو العملي مما يدل على أنهم بعيدون من السنة بقدر ما أحدثوا من البدعة][1]

[1] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١/ ص ٣٧ .

معاشر المسلمين :

والناظر في كتب المعتقد وأصول العقائد يرى أنّ لمعتقد أهل السنة والجماعة معالم واضحة ، جليّة ساطعة تميّز مذهبهم العقدي عن غيرها تلك المعالم تقطع بها النصوص الصحيحة الصريحة وتشهد لها العقول السليمة

- فمن تلك المعالم : أن مصدر تلقي عقيدة أهل السنة ما جاء في القرآن العظيم وصح عن النبي الكريم ﷺ وهذا بخلاف تلك المعتقدات التي أخلت بهذا الركن القويم فزادت عليه أو نقصت منه .

كتلك الفرق التي جعلت من حصاد التلقي ما تقبله العقول حتى ولو خالف النصوص .

ومثل أولئك أيضا ما جعل الخواطر النفسية والرؤى المنامية وآراء الرجال من مصادر تلقي المعتقد بل وعدَّ ذلك من مسلمات التلقي والقبول .

- **معاشر المسلمين :**المعلم الثاني

من معالم معتقد أهل السنة والجماعة انقياد العقول لها واستسلام النفوس لها بقناعة تامة لا يخالجها شك ولا ريب ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ فالعقول عند أهل السنة تابعة لا متبوعة ومقودة لا قائدة وبخاصة في أمور الغيبيات لا يخوضون فيما حجب عنهم بل لسان حالهم ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ يستضيئون بهدي نصوص الكتاب والسنة على وفق منهج سلف الأمة .

معاشر المسلمين :

المعلم الثالث من معالم معتقد أهل السنة . أن طريقهم واحد لا يعتريه بنيات طريق أمامهم وإمامهم في ذلك الطريق رسول الله ﷺ ثم صحابته الأكارم رضي الله تعالى عنهم ثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ولو استقرئت حالهم وفتشت في مقالاتهم لرأيت أنها تستقي من معين واحد وتصب في قالب واحد مهما تباعدت أزمانهم وتغايرت أقطارهم ، بخلاف أرباب تلك الفرق التي خالفت منهج أهل السنة فالخلاف بينهم قد ضرب أطنابه لا يستقرون على قول واحد بل أقوال شتى يضرب بعضها بعضا ذكر بعض أهل العلم ممن صنف في أمر الفرق العقدية" أن سبعة من زعماء القدرية اجتمعوا في مجلس وتكلموا في قدرة الله تعالى على الظلم والكذب وافترقوا على تكفير كل واحد منهم لسائرهم "[1] وقال شارح الطحاوية جميع أهل البد مختلفون في تأويل القرآن مؤمنون ببعضه دون بعض يقرون عما يوافق رأيهم من الآيات ، وأما ما يخالف رأيهم فإما أن يتأولوه تأويلا يحرفون به الكلم عن مواضعه وإما أن يقول هذا مما لا نفهم معانيه [2]

---

[1] الفرق بين الفرق ص ١٩٧ .

[2] ٤٦٩- ٤٧٠ نسخة أحمد شاكر .

معاشر المسلمين :
المعلم الرابع من معالم معتقد أهل السنة التلازم والترابط بين مسائلها فهي سلسلة متكاملة في حلقاتها محكمة في معالمها منضبطة في جميع مجالاتها .
بخلاف تلك المذاهب المخالفة لأهل السنة التي لا تخلو من التناقض في فهم الأدلة وطرق الاستدلال .
ولذا من قرأ بعض كتب أهل السنة بل لو أكثر القراءة وقلب الصفحات وأطال النظر فسيرى أن كلامهم في مسائل المعتقد واحد لا يتغير وإن تغير لفظه فالمؤدى والغاية متفق عليها بينهم .
فمثلا في صفات الله تعالى عند أهل السنة أن القول في صفة واحدة كالقول في سائر الصفات وهذا ما جاءت به الأدلة بخلاف بعض المذاهب التي أخلت بهذا المعتقد فلزمها لوازم تبطل أصلهم إن أخذوها وتوقعهم في تناقض إن تركوها ومن أمثلة ذلك أيضا محبة أهل السنة لجميع الصحابة رضي الله تعالى مع تفاضل بينهم .
لما جاءت بذلك النصوص القرآنية والنبوية القاضية بفضل جميع الصحابة عموما وتفاضلهم خصوصا وهذا مقرر عند جميع أهل السنة ومتلازم عندهم بخلاف من خالفهم من المناهج الضالة الذين قدحوا في أعراض كثير من الصحابة وجعلوا ذلك أصلا من أصول مذهبهم فردوا نصوص الوحي وخالفوها فتناقضت أقوالهم واختلفت آراءهم ولم يتفقوا إلا على مخالفة الأدلة الشرعية
معاشر المسلمين :
المعلم الخامس من معالم معتقد أهل السنة والجماعة أن أمورها قطعية لا تقبل الشك والتردد ..ولهذا أثنى الله تعالى على أهلها بقوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ ولذا ذم الله المنافقين لترددهم وشكهم :﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ فأهل السنة يعتقدون بقطعية أدلة أهل الكتاب وصحيح السنة وأن ما أثبتته يقين لا شك فيه ولا مرية ، أقولي قولي هذا وأستغفر الله

الخطبة الثانية

معاشر المسلمين:
المعلم السادس من معالم معتقد أهل السنة والجماعة الاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي وهذا الأمر من ثمرات أخذ بالنصوص وفهمها الفهم السليم ومن ثمّ التسليم بمؤداها والتعبد لله تعالى بمقتضاها بينما ترى بعض أرباب الفرق في قلق نفسي واضطراب فكري يعيش مع نفسه صراعا عقائديا يطوع نفسه لقبول قول ثم لا يلبث حتى يتبرأ منه وينفض يديه عنه ثم يقول بقول آخر وهكذا كالتي نقضت غزلها من

بعد قوة أنكاثا لا يثبت على قول ولا يستقر على أمر وسبب ذلك عدم المسلك الصحيح في مصادر التلقي وعدم المسلك الصحيح في فهم النصوص عند الاستدلال بها .

معاشر المسلمين :

ومن عجيب حيرة وقلق بعض أولئك ما ذكر عن بعضهم أنه قال : أضطجع على فارشي وأضع اللحفة على وجهي وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندي شيء وقال آخر منهم : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن .

معاشر المسلمين :

المعلم السابع من معالم معتقد أهل السنة والجماعة ثبات أصولهما ودوام اعتقاد ما دلت عليه مع اختلاف الزمان والمكان وبين الإنسان وهذا في سائر أحكام الشريعة إلاَّ أنه في أمور المعتقد آكد وآمن . ذلك لأن الوحي هو مصدر أدلتها والنبي ﷺ هو المبين لذلك الوحي .

بينما ترى في مذاهب المخالفين نقيض ذلك فمتأخرهم يستدرك على متقدمهم فيزيد عليه أو ينقص منه وهكذا كلما جاءت أمة منهم خالفت أختها .

وهذا هو الأصل فيمن جانب الأدلة الشرعية وأخذ بها ووظفها حسب ما تهواه نفسه وهذا نوع من المجانبة

أيضا

معاشر المسلمين :

ومن معتقد أهل السنة والجماعة ذم البدع والتحذير منها وبيان ضررها مهما حسنها أصحابها أو ارتضاها من سمعها أو رءاها وقرأها .

فمنج أهل السنة أن الدين كامل أتم كمال تام أكمل تمام ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ ومنهج أهل السنة أن كل البدع ضلال كما قال ﷺ [إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار] فأهل السنة رحمهم الله تعالى يحذرون البدع وأهلها ويحذرون منها ومن أهلها وقرروا ذلك في مصنفاتهم بل أفردوا مصنفات في ذم البدع وأهلها وبينوا أن فساد الدين بل والدنيا سببه فشو البدع في عقائد الناس وعباداتهم . وذلك أن إنتشار البدع يترتب عليه مفاسد كثيرة منها أن لزوم البدع يستلزم تكذيب الله تعالى في قوله ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ﴾ ويستلزم تحسين ما حذر منه الرسول ﷺ في قوله [فإن كل بدعة ضلالة]

فتواصوا معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى بالسنن والزموها واحذروا البدع واحذروا البدع ودعوها .

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان . اللهم اجعلنا من الراشدين . اللهم احينا على مذهب أهل السنة وأمتنا عليه وابعثنا عليه واحشرنا تحت لواء نبينا محمد ﷺ اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين .